

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
République Algérienne Démocratique et Populaire

Ministère de l'Enseignement Supérieur  
et de la Recherche Scientifique  
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -  
X•0V•EX •KIIÉ Γ•K•IA :II•X - X•0E0•t -



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة أكلي محمد أولحاج  
- البويرة -

Faculté des Lettres et des Langues

كلية الآدب واللغات

قسم اللغة والآدب العربي  
التَّخصُّص: لسانيات عامّة

# القيم التَّعليمية والتَّربوية في رسالة الضَّب لمحمَّد البشير الإبراهيمي

مذكرة مقدّمة لاستكمال متطلّبات الحصول على شهادة الليسانس

إشراف الأستاذ:  
د. عبد الحفيظ شريف

إعداد الطَّالبتين:  
فطوم زايدي  
مروى مزهود

السَّنة الجامعية:

2024-2023م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# شُكْرٌ وَعِرْفَانٌ

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، اللهم لك الحمد والشكر.

الحمد لله الذي أثار طريقنا وكان لنا أحسن عون.

لابد لنا في ختام الشكر من إرجاع الفضل لأهله فإذا كان هذا البحث حليفًا للتوفيق

ورفيقًا للنجاح فهذا بمساندة أستاذنا، فنتقدم بالشكر للأستاذ الكريم

"شريف عبد الحفيظ" لك منا كلّ الثناء والتقدير على جهودك الثمينة والقيمة والتي لا

تكفي الحروف لشكرها.

رسالة شكرٍ وتقديرٍ لكلّ أساتذة قسم اللغة والأدب العربي.

نخصُّ بالشُّكر عائلتنا الكريمة.

# إهداء

الحمد لله الذي يسرّ البدايات وأتمّ بالتفوق النهايات.

إلى هؤلاء:

إلى ذلك الرجل المهيب الذي بذل زهرة شبابه من أجلي

إلى الذي وهبني كلّ ما يملك حتى أحقق آماله... "أبي العزيز"، أدام الله بقاءه

وأطال في عمره.

إلى من لا يمكن للكلمات أن توفي حقّها ولا للأرقام أن تُحصي فضائلها، إلى التي لا

معنى للحياة من دونها... إليك "أمي".

إلى رفيق الأيام بخلوها ومُرّها إلى من كان سندًا لي... "زوجي الغالي".

إلى من شاطرني الفرح والأمل إخواني "ملاك، هبة، رنيم".

## مروى

# إهداء

الحمد لله حبًا وشكرًا وامتنانًا على البدء والختام.

لم تكن الرحلة قصيرةً والطريق مخفوفًا بالتسهيلات، لكنني فعلتها فالحمد لله

الذي يسرّ البدايات وبلغنا النهايات بفضلِهِ وكرمه.

وبكل حبٍّ أهدي ثمرة نجاحي وتخرّجي:

إلى من كرمهُما الله بذكرهما في قرآنه الكريم، أهدي ثمرة جهدي إلى من رسم

بسمتي ومسحت دمعتي وكانت قُودتي في كل مراحل حياتي "أمي" رفيقةً دُرّبي.

إلى مصدرٍ فخري واعتزازي إلى من رافقني بالحبِّ والرعاية والدعاء "أبي" العَالي.

إلى قرةِ عيني والقمر الذي أضاء لي ظلامي "ابني العزيز".

إلى رفيقٍ دُرّبي وسندي الذي مدَّ لي يد العونِ عند حاجتي وشجّعني على

إكمالِ دراستي "زوجي" رعاه الله.

إلى من كانوا يضيئون لي الطريق ويساعدونني ويتنازلون عن حقوقهم لإرضائي

"إخوتي" حفظهم الله "هشام، محمّد، أسماء، منال".

فطوم

# مُقَدِّمَةٌ

مقدمة: الحمد لله الذي وهبنا العلم وجعله نورا ونبراسا نهتدي به، واصطفى عبده محمد عليه

أفضل الصلاة والسلام وجعله معلما وإماما، أما بعد:

تستهدف التربية والتعليم في المجتمعات غاية سامية هي الإعلاء من شأن الفرد ومكانته في المجتمع، ومنحه أرقى المراتب، وتتحقق هذه الغاية بالمثل العليا والقيم الأخلاقية والتربوية والتعليمية التي يجب على المجتمع ترسيخها باعتباره النواة الأولى وغرسها بشتى الطرق، فقد أخذ الاهتمام بالقيم في مجال التربية والتعليم أهمية فائقة باعتبار أن القيم التربوية خير منهل تسقى به مناهج اللغة العربية التعليمية، فالتربية في جوهرها عملية قيمة فهي مؤسسة تسعى إلى بناء القيم في كل مجالاتها النفسية، الاجتماعية، السلوكية وغيرها، فالقيم بمفهومها هي مجموعة من المبادئ يكتسبها الفرد في بيئته الاجتماعية، ويؤمن بها ويمارس سلوكه من خلالها وتشكل في مجموعها نسقا قيميا يساعد على التكيف مع بيئته ومجتمعه ومن هذا المنطلق أصبح للقيم أهمية وارتبط بالتربية مما جعل جوهرها ومبدأها، حيث أدرجتها ضمن مقرراتها وأصبحت عنصرا أساسيا لا تخلو منه كتب التربية والتعليم هذا إن دل على شيء إنما يدل على أن القيم هي العمود الفقري الذي تقوم عليه التربية والتعليم لهذا اهتم الدارسون باختلاف مشاربهم وتخصصاتهم بالقيم التي ينهض ويشب عليها الناشئة.

وفي هذا الإطار؛ يتناول البحث المراد دراسته وتحليله لمحمد البشير الإبراهيمي الموسوم بـ "القيم التعليمية والتربوية لرسالة الضب لمحمد البشير الإبراهيمي"، وسنحاول من خلال دراستنا هذه الوقوف عند أهم ما تعلق بالقيم التعليمية والتربوية والتي هي الأساس التي تركز عليها المنظومة التربوية، وتعمل على تحقيقها.

كما استندنا في بحثنا على مجموعة من المصادر والمراجع للإمام بالموضوع ومنها نذكر:

آثار البشير الإبراهيمي: لمحمد البشير الإبراهيمي حيث يعتبر مصدرا هاما للاطلاع على الحركة الأدبية العلمية في الجزائر، كما يغطي حياة الإمام الإبراهيمي ومساهماته الفكرية والثقافية في الجزائر.

من أنا: لمحمد البشير الإبراهيمي تحوي سيرته وحياته وغيرها من الكتب التي دعمت موضوع الدراسة.

أسباب اختيار الموضوع: لم يكن اختيارنا لهذا الموضوع وليد الصدفة بل تمخض عن أسباب علمية موضوعية وهي الأهمية البالغة لموضوع القيم في مجال التربية والتعليم، والتعرف على طبيعتها وكيفية اكتسابها وكيف تؤثر على صاحبها، وكذلك بالتحديد شخصية العلامة البشير الإبراهيمي كونه كان ذا ثقافة واسعة وموسوعيته التي ميزته عن غيره حيث أن دراسة موضوع مثل "رسالة الضّب" فاطلنا على ثقافة البشير الإبراهيمي ولهذا وقع اختيارنا على هذا الموضوع وما يحويه من قيم تعليمية تربوية فقد حاولنا في هذا البحث المتواضع أن تقدم ما استطعنا الوصول إليه من هذه القيم التربوية والتعليمية.

إشكالية البحث: تحدث التربية بما تشمل عليه من اتجاهات وأفكار وميول وعادات ومهارات من خلال تطبيق القيم، فهي مصدر لتشكيل السلوك وتهذيبه بما يتفق مع معايير معينة، فهي جوهر العملية التربوية والتعليمية، وقد حوت رسالة الضّب لمحمد البشير الإبراهيمي البعض من نماذج القيم، ومن هذا المنطلق يدور بحثنا حول إشكالية هامة في الوسط التربوي التعليمي للفرد داخل مجتمعه والتي مفادها: ما هي القيم التربوية التي يمكن استنباطها من رسالة الضّب؟ وبعبارة أخرى شحن الإبراهيمي رسالته بالكثير من القيم فيما تتمثل؟ وأين يمكن إدراجها؟



**المنهج المتبع:** اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي لمناسبته أهداف موضوعنا، وبه يمكن ضبط مسار البحث والوقوف عند أهم محطاته، بتحليل الرسالة ووصف أهم ما جاء فيها من قيم تربوية وأخرى تعليمية، وكيف تطرق إليها الإبراهيمي.

**بنية البحث:** وللإجابة عن الإشكالية؛ اقتضى بحثنا أن يتكون من مقدمة، ومدخل مفاهيمي وفصلين وخاتمة.

وقد تطرقنا في المدخل المفاهيمي إلى ضبط بعض المفاهيم التي هي بمثابة مفاتيح جوهرية للبحث وبها يعرف الموضوع وكان ذلك بعنوان "مدخل مفاهيمي" كما أخذنا فيه لمحة عن العلامة محمد البشير الإبراهيمي وحياته العلمية.

أمّا الفصل الأول؛ فجاء بعنوان "القيم التربوية" الذي أدرجنا فيه أهم ما جاء من قيم تربوية في الرسالة موضوع البحث، وختمناه بخلاصة حول الفصل تحمل أهمية القيم التربوية.

وجاء الفصل الثاني بعنوان "القيم التعليمية" وعرضنا فيه القيم التعليمية التي حوتها "رسالة الضب" والتي حملت في طياتها فوائد منها نحوية ودلالية وتاريخية، وسنرى ذلك مفصلاً في متن البحث.

وفي الأخير ختمنا بحثنا بحوصلة موجزة جمعنا فيها أهم ما توصلنا إليه من الاستنتاجات والفوائد.

**الدراسات السابقة:** تناولت كثير من الدراسات القيم التعليمية والتربوية بالتفصيل من جانبيها التطبيقي والنظري، وذلك لا يعدُّ ولا يحصى خاصة في المجال التعليمي وعلوم التربية، ونال أدب الإبراهيمي ومؤلفاته من الدراسات حظاً كبيراً، أمّا الجمع بين القيمتين التعليمية والتربوية وبالتحديد في رسالة الضب، فهو ما لم نعثر عليه في الدراسات، فلم تكن هناك دراسة بهذا الشكل فيه وذلك حسب اطلاعنا، وممّا وجدناه يقارب دراستنا:

1. دلالة الألفاظ عند البشير الإبراهيمي -رسالة الضّب أنموذجاً- مذكرة ماستر: للطالبة: فاطمة حنين، وإشراف أ: سليمان قواراري، بحث مقدّم لنيل شهادة الماستر في اللّغة والأدب العربي 2013/2012م.

2. الصناعة المعجمية في رسالة الضّب للشيخ محمّد البشير الإبراهيمي الجزائري، يوسف بن نافلة، جامعة حسيبة بن بو علي، الشلف، مارس 2020م.

**الصعوبات:** من الصّعوبات التي واجهت بحثنا هذا؛ ضيق الوقت وتداخله مع الامتحانات وكذا شخصية الشيخ محمّد الإبراهيمي وموسوعيته وكذلك كثرة التصنيفات للقيم، ولم تكن هناك دراسة سابقة في الجمع بين القيم التربوية والقيم التعليمية وبالضّبط في رسالة الضّب. وأخيرا وليس آخرا نتوجّه بالشكر الجزيل لأستاذنا المشرف الذي رافقنا طيلة هذه الدّراسة ولم يبخل علينا بأيّ شاردة ولا واردة إلّا ووجهنا إليها، نرجو من الله جل جلاله أن نكون قد أعطينا هذا الموضوع جزءا من حقّه، وأن ننتفع به وغيرنا.

مدخل مفاهيمي

لا يزال الحديث عن قضايا التربية والتعليم حديثاً متجدداً، مع كلِّ ما أُلِّف فيه، وذلك لموقعه من الإنسان، ولا يزال البحث في قضايا القيم التربوية والتَّعليمية باعتبارهما من أهداف العملية التَّعليمية، وبين أيدينا محاولة بحثية تسعى للبحث في المفهوم الشَّامل للقيم بمختلف أنواعها وعلى الأبعاد والمعارف المصاحبة لها، وذلك من خلال ما ضمَّنه الإبراهيمي في "رسالة الصَّب"، وما أشار إليه من قيم تربوية وتعليمية واجتماعية ومعرفية وغيرها، ولتحقيق أهداف هذه الدراسة قمنا بتصنيفها حسب اختلاف أنواعها، ومن ثمَّ استنباط أبرز النتائج، كونها تمثل المبادئ والمعايير التي تحكم سلوك الأفراد وتوجَّه اختيارهم، فهي تعكس ما يعتبر مهماً وقابلاً للتقدير في المجتمع بدءاً من تكوين قيم وأخلاقيات سلوكية صحيحة وواعية، وصولاً إلى تنمية المهارات والقدرات، فهي تؤثر على تصرفات الأفراد واتجاهاتهم، وتُحقق التوافق النفسي وتطور الوعي الاجتماعي، واكتسابها يكون في البيئة الاجتماعية للفرد، ومن هنا سيبدأ بحثنا بلمحة عن العلامة محمد البشير الإبراهيمي، ومن ثم سنتطرق إلى تقديم مجموعة من المفاهيم الأساسية التي بني عليها موضوعنا.

## 1. لمحة عن حياة محمد البشير الإبراهيمي:

### 1.1. المولد والنشأة: قدَّم العلامة البشير الإبراهيمي تعريفاً لنفسه وبقلمه في مقال أنجزه بعنوان

"من أنا" قائلاً: "أنا محمد البشير بن محمد السعدي بن عبد الله بن عمر الإبراهيمي، نسبة إلى قبيلة عربية ذات أفخاذ وبطنون تعرف بأولاد أبراهم، ولدت عند طلوع الشَّمس في يوم الخميس الرابع عشر من شهر شَوَّال سنة ستِّ وثلاثمئة وألف (1306هـ)، الموافق للثالث عشر جوان سنة 1889م<sup>1</sup> وقد نشأ الإبراهيمي على ما نشأ عليه أبناء الريف الجزائري من طرق الحياة القائمة على البساطة في المعيشة والطهارة في السلوك والمتانة في الأخلاق والاعتدال في الصحة"<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - محمد البشير الإبراهيمي، من أنا، تح: د. رايح بن خويا، منشورات الوطن اليوم، 2018م، ص 13.

<sup>2</sup> - محمد البشير الإبراهيمي، آثار محمد البشير الإبراهيمي، جمع وتقديم أحمد طالب الإبراهيمي، ط1، دار الغرب الإسلام، لبنان، 1997م، ج1، ص9.

## 2.1. تربيته وتعليمه: تولَّى تعليمه وتربيته عمُّه الأصغر الشيخ "محمد المكي الإبراهيمي"

فكان لا يفارقه ليلاً ولا نهاراً، يتعلم منه إلى أن تُوفي. تميز الإبراهيمي بالموسوعية، فقد أكرمه جل جلاله بحافظة قوية، فأخذ عن عمِّه مختلف العلوم فكان نابغة في الأدب، وحفظ القرآن وهو في الثامنة من عمره حفظاً متقناً كما صرح به في مقالته "من أنا". كان يحفظ الأبيات الكثيرة من سماع واحد، وكانت هذه الفترة من أهمِّ مراحل حياته التي تكوَّن فيها.

## 3.1. آثاره ووفاته:

أ. آثاره: يقول العلامة عن نفسه في مقالته "من أنا": "لم يسع وقتي للتأليف والكتابة مع هذه الجهود التي تأكل الأعمار أكلاً، ولكنِّي أتسلَّى بأنَّني ألقت للشَّعب رجالاً<sup>1</sup> لكن رغم ذلك ترك مؤلِّفات كفيلة ببيان قدرته وإبداعه وعبقريته فصاحة وأسلوباً نذكر منها:

- عيون البصائر: وهو مجموع مقالات كان يصدر بها جريدة البصائر.
- أسرار الضمائر العربيَّة.
- التَّسمية بالمصدر.
- الاطراد والشُّذوذ في العربيَّة.
- رسالة الصَّب.
- حكمة مشروعية الزكاة.
- رواية كاهنة الأوراس.
- الصفات التي جاءت على وزن (فعان).
- النقايات والنفايات في لغة العرب: هو أثر لغوي يجمع كل ما هو على وزن "فعالة" من مآثور الشَّيء ومرذوله.

<sup>1</sup> - محمد البشير الإبراهيمي، من أنا، تح: د. رايح بن خويا، منشورات الوطن اليوم، 2018م، ص56.

• شعب الإيمان في الأخلاق والفضائل الإسلامية.

• الملحمة الرجزية في التاريخ.

ب. وفاته: "توفي العلامة البشير الإبراهيمي يوم الخميس العشرين من شهر ماي عام

1965م، بعد أن ناهز السادسة والسبعين من عمره، دفن في مقبرة سيدي امحمد بالعاصمة"<sup>1</sup>.

2. مفاهيم حول القيم: تبنى شخصية الفرد على ركائز ثابتة لا بد منها، تنمي قدرته وتطورها

أهمها "القيم"، فهي عبارة عن معايير ومبادئ تلازم الفرد منذ ولادته، تسير سلوكه وتكونه، وبما

يتشكل ما يسمى بالوعي الثقافي والاجتماعي لديه.

أ. مفهوم القيم:

• لغةً: القيم في اللغة العربية يستعمل للدلالة على اسم النوع قام قياما يعني وقف وانتصب

أي أن مفهوم القيمة يعبر عن الثبات والاعتدال<sup>2</sup>.

القيم مفردا قيمة، وهي اسم فعل قام بمعنى وقف واعتدل وانتصب، واستوى، وقد وردت في

الصاحح على أنها الاستقامة، وتعني اعتدال الشيء واستواؤه، والقيمة: الثمن الذي يقوم به المتاع،

أي يقوم مقامه فقومت المتاع يعني: جعلت له قيمة<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - محمد البشير الإبراهيمي، رسالة الضب، ص43.

<sup>2</sup> - سعيدان سارة، اتجاهات معلمي المرحلة الابتدائية نحو القيم التربوية في الكتب المدرسية (دراسة ميدانية لابتدائيتين ببلدية سيدي خالد "بسكرة")، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في تخصص (علم اجتماع التربية) كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2020-2021م، ص16.

<sup>3</sup> - حاتم جاسم عزيز السعدي، القيم التربوية في فكر الإمام حسين، دراسة تحليلية، ط1، العتبة الحسينية المقدسة قسم الشؤون الفكرية والثقافية، العراق، 2012م، ص28.

القيمة: واحدة القِيم وأصله الواو: لأنه يقوم مقام الشيء، والقيمة ثمن الشيء بالتقويم، نقول تقاوموه فيما بينهم، وإذا انقاد الشيء واستمرت طريقه فقد استقام لوجهه، ويقال كم قامت ناقتك؟ أي كم بلغت، وقد قامت الأمة مائة دينار، أي بلغ قيمتها مائة دينار<sup>1</sup>.

يقترن مفهوم القِيم بمعان تتحصر في الاعتدال والاستواء والانتصاب والمقام والثبات وهذا يدل على أنها مجموعة من المتغيرات التي تشكل في توازنها وترابطها وتماسكها وعيا فرديا واجتماعيا داخل البيئة الإنسانية.

● اصطلاحاً: تعددت مفاهيم القيمة بتعدد الباحثين كل حسب مجاله واختصاصه، فيعرفها عفيفي محمد الطاهر بقوله: هي مجموعة القوانين والأهداف والمثل العليا التي توجه الإنسان سواء في علاقته بالعالم أو الاجتماعي أو السماوي<sup>2</sup>. وهي عند الطاهر بوغاري: "عمليات للتقييم يستمدّها الفرد من الجماعة التي ينتمي إليها<sup>3</sup>. فالقيم هي أحكام وقوانين معيارية متعلقة بالإنسان يلتزم بها ويستمدّها من مجتمعه، ترتبط بسلوكه، وتشكل له سلوك سوي يساعده على التكيف بالبيئة الاجتماعية وتحقق له الاستجابة لغاياته.

#### ب. مفهوم التعليم:

● لغةً: التعليم في اللغة هو من الفعل علم، وعلمت الشيء تعليماً فتعلم، ومنه قوله تعالى:

﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ

كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣١﴾ البقرة [31].

<sup>1</sup> - جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، تح: اليازجي وآخرين، ط3، دار صادر، بيروت، لبنان، 1414هـ، ج12، ص500.

<sup>2</sup> - دقلة عائشة، كودية خديجة، حضور القِيم التربوية في نصوص القراءة (وصف وتحليل في كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة من التعليم الابتدائي)، مذكرة من متطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، تخصص لسانيات تطبيقية، كلية اللغة والأدب العربي، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2020-2021م، ص9.

<sup>3</sup> - ينظر: المرجع نفسه، ص9.

• اصطلاحًا: هو عملية اجتماعية يتم من خلالها نقل مادة التعليم سواء كانت معلومة أو قيمة أو حركة أو خبرة من مرسل نطلق عليه عادة بالمعلم إلى المستقبل وهو التلميذ<sup>1</sup>. وما يمكن استنتاجه أن التعليم وسيلة أساسية تستخدمها الأمم في تكوين أبنائها في مجالات عديدة وعلى كل المستويات فهو عملية نقل المعرفة والمهارات من جيل إلى آخر ويشمل مجموعة من الأنشطة تتضمن التقييم والتوجيه، ويتم تنفيذها من خلال مختصين في مجال معين حسب التخصص.

ج. مفهوم التعليمية: تعددت التعاريف الخاصة بمصطلح التعليمية كمصطلح منفرد وكتخصص علمي قائم بذاته. والتعليمية في أبسط تعريفاتها، وكعلم قائم بذاته له قواعده وأأسسه التي يقوم عليها، هي العلم الذي يهتم بالطرق والأساليب الناجعة في توصيل محتوى علمي معين إذ تهتم بالمعلم وتقف على حدود كلٍ منهما... فهي تخصص يستفيد من عدة حقول معرفية مثل: اللسانيات، علم النفس، علم الاجتماع وعلم التربية... يختار منها ما يناسبه ليؤسس عليها بناء تخصص جديد في ميدان التدريس<sup>2</sup>. فالتعليمية عملية تتطلب معرفة جيدة بالمستجدات العلمية في مجال معين، فهي أساس التعليم والتعلم كونها دراسة تطبق مبادئها على مواد التعليم، فهي تقدم معطيات أساسية وضرورية لتكوين موضوع دراسي راقٍ ومتكامل، والقيمة التعليمية هي مفهوم يشير إلى أن الفائدة والمعرفة التي يمكن أن يحصل عليها الأفراد من التعليم فهي تُمكنهم من التطور والتقدم في كافة جوانب الحياة.

<sup>1</sup> عيسى علي، التربية في الوطن العربي، منشورات جامعة دمشق، كلية التربية، 2005-2006م.

<sup>2</sup> بشير أبرير وآخرون، مفاهيم التعليمية بين التراث والدراسات اللسانية الحديثة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم اللغة العبرية وآدابها، دط، عنابة، دت، ص84.



## د. مفهوم التربية:

• لغةً: جاء في الصحاح: رباه تربية أي: غداه، وهذا لكل ما ينمي كالولد والزرع ونحوه<sup>1</sup>. وانطلاقاً من هذا المفهوم اللغوي؛ نلاحظ أنها تتضمن معاني تنحصر في دائرة الزيادة والنمو، فهي عملية تنمي شخصية الإنسان، وهي عملية اجتماعية وفي جوهرها قيمة أي ذات قيمة وتكسب القيم، لتحافظ على التراث الثقافي الاجتماعي.

• اصطلاحاً: التربية تعني التغيرات المتتالية التي تحددت للفرد والتي تؤثر في معرفته واتجاهاته وسلوكه كنتيجة للدراسة والتعليم المدرسي<sup>2</sup>. والتربية عبارة عن زيادة ونمو عقلي وفكري وثقافي وديني وأخلاقي واجتماعي لدى الفرد ليتماشى مع ما يتناسب مع بيئته ويأخذ منها المعارف والقيم والعادات ويتعود عليها ويتقبلها ويبني مبادئه وسلوكياته عليها.

3. فنّ الرسالة: يعتبر فن الرسالة عند الإبراهيمي أحد الفنون النثرية التي عرفها العرب قديماً فهي من أبرز أشكال النثر الفني التي لقيت تطوراً هائلاً في الأدب العربي، إذ تغنّن الكثير في كتابة هذا النوع.

وتعد الرسالة شأنها شأن فن الترسّل، إحدى فنون الأدب، وهي قطعة فنية نثرية في الأدب العربي العريق، تطورت مع تطور الحياة في المجتمعات العربي، إذ أنها وسيلة من وسائل الاتصال. وقد حظي فنّ الرسالة عند العلامة الشيخ محمّد البشير الإبراهيمي باهتمام كبير.

1.3 مفهوم الرسالة: تمثل الرسالة "محادثّة مكتوبة بين شخصين متباعدين"<sup>3</sup>. فهي قطعة من النثر الفني تطول وتقصّر لمشيئة الكاتب، قد تكون كتابتها بعبارة بليغة وأسلوب حسن، رشيق

<sup>1</sup> - الرازي محمّد بن أبي بكر، مختار الصحاح، ط1، دار الكتب العلمية، 1990م، ص127.

<sup>2</sup> - محمّد منير مرسي، أصول التربية، د ط، عالم الكتب، القاهرة، 2009م، ص9.

<sup>3</sup> - بوضري ناصر، فن الترسّل في العهد الرستمي مقارنة أسلوبيّة، مذكرة التخرج لنيل شهادة الماجستير، كلية العلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة قاصدي مرياح، ورقلة، ص29.

وألفاظ منتقاة جزلة وموجزة، ذات معاني طريفة وتوصف بالخيال والتحرر من قيود الشعر وتمتاز بالدقة في التعبير.

### 2.3. أنواع الرسالة:

● رسالة إخوانية: تعدّ الرسالة الإخوانية نوعاً من أنواع النثر الأدبي، وهي تلك الرسائل التي تتخذ طابعاً ودياً وأخوياً، إذ أنّها تساعد في تعميق العلاقات الاجتماعية، وتعمل على تطويرها وهي نوع من الكتابات التي تتناول العلاقات الإنسانية الخاصة بين الأفراد وتُصوّر عواطفهم في حالات الاعتذار، النصّح... وغير ذلك<sup>1</sup>. وتتميز الرسالة الإخوانية بعدة مميزات وهذا ما نجده في رسالة "الصّب". حيث تبدأ الرسالة الإخوانية بالتحية والبسمة والانتهاء بالسلام، فهي من أشياء الكتاب فقد كنوا يتراسلون فيما بينهم متخذين من الرسائل وسيلة للتعبير عن مشاعرهم وأحاسيسهم.

تدور معظم وأغلب موضوعات الرسائل الإخوانية حول الجانب الإنساني وما يرتبط بها من صداقة وأخوة وعواطف نبيلة، ولقد أخذ كتاب الرسائل الإخوانية بهذيب لغة رسائلهم والدقة في أذواقهم واستخدام الأساليب المليئة بالقطع الزخرفية الأنيقة، باستخدام السجع والاعتماد على التشبيه في إيصال المعنى واستخدام الاستعارة<sup>2</sup>.

وهذا ما نجده في "رسالة الصّب": "بسم الله الرحمن الرحيم"<sup>3</sup>

4. أنواع القيم: حظيت دراسة القيم باهتمام واسع عند الباحثين خاصة في المجال التربوي والتعليمي، وكذا الاجتماعي، وعلى هذا الأساس تنوعت في نظرهم واختلفت، وكان لكل منهم في ذلك تصنيفات حسب مجالات متعدّدة، وسنعرض من خلال دراستنا هذه أنواع القيم من خلال ما ورد في رسالة الصّب للإبراهيمي:

<sup>1</sup> - المرجع نفسه بتصريف، ص33.

<sup>2</sup> - شوقي ضيف، الفن ومذاهبه في النثر العربي، ط5، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1930م، ص133.

<sup>3</sup> - محمّد البشير الإبراهيمي، آثار محمّد البشير الإبراهيمي، ج2، ص40.

- أ. **القيم الاجتماعية:** تظهر من خلال سلوك الفرد تجاه الآخرين في حبه لهم وميله إليهم منها التعاون، حب الخير للغير، حسن المعاملة والمحبة.
- ب. **القيم المعرفية:** وترتبط بالمعارف الطبيعية والابتكار والإبداع والفنون وطلب العلم ونشره.
- ج. **القيم التربوية:** هي التي تنبثق من الأهداف العامة للتربية لنقلها إلى الأجيال اللاحقة وهي بمثابة موجبات للالتزام بها من قبل المعلمين لما لها من تأثير على تربية النشء.
- د. **القيم الوجدانية:** تتمثل في الإيمان وضبط النفس أو الميل إلى موضوع معين أو النفور منه من حب أو كره أو استحسان وكل ما يثير المشاعر الوجدانية لدى الشخص.
- هـ. **القيم التعليمية:** هو ما يكتسبه الفرد في مراحلته الأولى من حياته وفي مختلف أطوار تعلمه فهي تحدّد ما يجب أن يتعلمه وكيف يجب أن يتعلمه.
- وحسب هذه التصنيفات، وبالنظر إلى ما جاء في رسالة الضّرب، يتضح لنا أن الإنسان يعيش وفق معايير تنظم حياته، وتسوي سلوكه داخل مجتمعه، ويسعى جاهداً إلى تطبيقها ليصل إلى غاياته وأهدافه حسب حاجاته، فهناك قيم أخلاقية وأخرى إنسانية ونفسية، تمس العلاقات الإنسانية بكل صورها إذ أنها ضرورة اجتماعية تنظم المجتمع. وتنقسم هذه المعايير إلى قسمين ما لا يمكن فرضه على الفرد إنما يكتسبه بطريقة غير مباشرة بتأثير الطبيعة التي يعيش فيها والعوامل الخاصة بها، وقسم آخر يضمّ قيماً ومبادئ لا بد من فرضها لبناء الفرد على سُلّم الأخلاق والقيم.

الفصل الأول:

القيم التربوية في رسالة

الضب

1. أثر البيئة على المجتمع "العرب والصحراء": شكلت البيئة جزءا مهما من شخصية الإنسان العربي ومنهج في الحياة فهي ميدان للتأثير في شخصية الفرد وسلوكه، ونفسيته وحتى طريقة تفكيره، بطرق مباشرة أو غير مباشرة، إذ أن لكل منطقة جغرافية تأثير قوي على مجتمعها فمثلا: الصحراء أو البيئة الصحراوية التي هي الوعاء الذي نشأ فيه العربي وترعرع فيه، وهي من آيات الله في الكون تبين قدرته وعظمته تعالى هذا ما أشار إليه الإبراهيمي في رسالته في قوله: "فإن هذه الصحراء التي هي آية من آيات الله. في أرضه، أو هي باب الفلسفة من هذا الكتاب الأرضي لم يعمرها الله بأمة تشربت معانيها، وتغلغت في دقائقها، ولاءمت روحها مثل الأمة العربية، وسل التاريخ ينبئك، فهو لم يعرف أمة خلعت عليها الصحراء فطرتها وأفرغت عليها فراغاً سابغاً غير الأمة العربية<sup>1</sup>".

فقد ميز الإنسان العربي الترحال والسفر وهذا يبين شجاعتهم وقوتهم على تحمل الصعاب فقد صنعت منهم البيئة الصحراوية ما لا يهدم، "فقد داعبته بصعاب زادت في قوته ثم همست في أذنه طريقة التغلب عليها، اختلطت بعظامه وأنسجته وامتألت بها عقله وروحه"<sup>2</sup>، فرغم قسوتها صنعت من ساكنها إنسانا صلبا من الخارج، رحيمًا طيبًا من الداخل، فمن قسوتها أنبت الأخلاق الطيبة والنفوس الكريمة، الرحمة والعطف والتعاون وحسن الجوار، وإكرام الضيف ورسخت في نفوس أبناءها قيما تربوية بطرق غير مباشرة، كما في طباعهم قيم الصبر وهو من أبرز خصال الإنسان العربي الذي عاش القسوة والصعاب بحكم طبيعة بيئته هذا من جانب شخصيته، أما من جهة أخرى فقد صنعت هذه البيئة بشدتها وصعابها وحلوها ومرها وقساوتها وسلبياتها وإيجابياتها، من الإنسان شاعرا، حيث فسحت له المجال وأعطته الوقت، ليتأمل، وهذا الفضاء الواسع يفتح باب الغوص في الخيال، فألهمت العرب بإخراج ما في نفوسهم من مشاعر نابغة من طبيعة عيشهم وفي هذا الصدد نذكر قول الإبراهيمي

<sup>1</sup> - محمد البشير الإبراهيمي، آثار محمد البشير الإبراهيمي، ج2، ص41.

<sup>2</sup> - لويس إسكندر، الإنسان والبيئة، مكتبة الاعتماد بمصر، القاهرة، أكتوبر 1930م، ص11.

في رسالته: "ومن ههنا جاشت نفوس العرب وتفتقت قرائحهم عن روائع الفلسفة الوصفية للصحراء وأرضها وسمائها وليلها ونهارها وأغوارها وأنجادها وبراريها الفاحلة وشجراتها ومعايشها وقبضها وصرها وحيوانها ونباتها"<sup>1</sup>.

فقد صنعت هذه البيئة من العربي شاعرا وصف الصحراء وما فيها، فكانت أساس الفكر والخيال، صنعت الشعر والشعراء، خلقت أصالة الشعر والتعبير فأجاد في وصفها وأثرت فيه وعليه تأثيرا إيجابيا وكان نتاج هذا التأثير أشعارهم التي بين أيدينا.

إن لكل مجتمع تربيته الخاصة وكل بيئة تصنع مجتمعا وتعكس فلسفته وأهدافه وظروف حياته وقيمه، وتجسد في روح العربي قيما نفسية واجتماعية عليها لمسات البيئة من حوله.

**2. أثر مخالطة العرب لعالم الحيوان: حظي الحيوان باهتمام الإنسان منذ القديم، ويظهر ذلك في النقوش والتماثيل التي خلفها الإنسان القديم، كما أخذ بعدها نصيبه في الفنون الشعرية والقصائد من مدح ووصف، والإنسان بطبيعته يتأثر بالعوامل المحيطة به وتتنوع ثقافته بتنوع ما يحيط به وبما تحتضنه الطبيعة من النبات والحيوان.**

عرفت البيئة العربية قديما بتربية الحيوان ومخالطته والاهتمام به وحق الاستفادة منه في حياتهم اليومية من أكل وشرب ولبس، هذا من جهة، ومن جهة أخرى ظهر الاهتمام بالحيوان عند العرب في كتاباتهم وشعرهم فقد كتب وتغنى الشعراء بالحيوان مثال الخيل والناقة نجد ذلك عند عنتر بن شداد وامرؤ القيس وغيرهم من الشعراء، إلى أن تقطن العرب والعلماء بعد ذلك إلى علم الحيوان بحد ذاته حول طبيعته، وريقة عيشه وأصله ومأكله وكيفية تربيته ورعايته إلى غير ذلك وأهم من أبدع في هذه الدراسة نجد "أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ"، في مؤلفه الغني عن التعريف والمسمى بـ

<sup>1</sup> - محمّد البشير الإبراهيمي، آثار محمّد البشير الإبراهيمي، جمع وتقديم: أحمد طالب الإبراهيمي، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 1997م، ج2، ص41.

"كتاب الحيوان" الذي كان بمثابة مصدر للكثير لمن كتب بعده في هذا المجال، كونه ألم كل ما يخص الحيوان وفصيلته ونوعه وغيره، وفي رسالتنا هذه للعلامة محمد البشير الإبراهيمي سوف نرى بعض القيم في الحيوان والطبيعة وقيم أخرى تعليمية وتربوية وأثرها في حياة الطفل والفرد وحتى المجتمع، وكيف يكتسبها.

وقد أضافت الكتابة عن الحيوان إلى الأدب العربي عامة وللمكتبة الأدبية خاصة إضافات لافتة فقد عاش الإنسان وتعايش مع الحيوان واستفاد منه في طعامه وشرابه وكسائه، هذا ما ذكره الله جل جلاله في كتابه المنزل: ﴿وَالْأَنْعَمَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنْفَعٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٥﴾﴾ [النحل: 5]، وقال: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَمِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثْنَا وَمَتَعَا إِلَى حِينٍ ﴿٨﴾﴾ [النحل: 80] بل جعل الله في بعضها شفاء للناس لقوله تعالى: ﴿يَخْرُجُ مِنْ بَطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٦﴾﴾ [النحل: 69] وقال تعالى أيضا: ﴿وَالْحَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨﴾﴾ [النحل: 8] فقد سخر الله تعالى للإنسان ما يغنيه عن المشقة ويساعده في عمله وتنقله وترحاله وسفره.

وقد حظيت الفرس والناقة عند العرب بمكانة لم يدركها أي حيوان آخر فقد كان الجمل ركيزة الإنسان العربي في الصحراء، ومن صفاتها وما قيل فيها سفينة الصحراء عند الحاجة، هذا ما أشار الإبراهيمي في رسالته الضب عن الحيوان يظهر جليا في قوله: "فقد كان هذا الحيوان محظوظا عند العرب دون كثير من الحيوانات الجزرية فدرسوا ظاهره وباطنه، وعرفوا طباعه فأكثروا فيه القول حتى بلغ هيامهم به، وتمنطقهم بذكره أن نحلوه بعض الخصائص الإنسانية، وزادوا فنلوه فضيلة لا توجد

في الإنسان ولا في غيره من الحيوان كما ستسمع<sup>1</sup>، فقد خصص الإبراهيمي قلمه وكتب في الحيوان للتعبير عن مفاهيمه وبيان حظ الحيوان في الدراسات العربية.

### 3. هندسة بناء الضب لبيته واختياره للتربية على لسان الحيوان: يمثل سلوك الحيوان في

كثير من الأحيان رصيذاً تعليمياً للإنسان خاصة في المراحل الأولى من حياته، مثلاً في فترة الطفولة، يكتسب الأطفال بطريقة لا إرادية وغير مباشرة سلوكيات وتصرفات وحتى أخلاق إثر مخالطتهم للحيوان، فمثلاً يظهر بعض الحيوانات سلوكيات تعاونية ابتكارية اتجاه بعضها البعض تترسخ في ذهن الطفل وتكسبه فائدة تربوية أخلاقية قيمة، وفي رسالتنا هذه نكر الإبراهيمي إشارة مفادها مدى استفادة الإنسان من الحيوان، فنقل وصف العرب لمسكن الضب في قوله: " عن الضب من أنه لا يحفر جحره إلا في الكدى (جمع كدية) وهي جبل صلب الأرض متماسك التراب، ولذلك يضيفونه إليها كثيراً فيقولون: ضب الكدية، وضب الكدى<sup>2</sup> فالضب لا يحفر بيته إلا وقد تقعد رطب الأرض ويابسها، فهو يختار بيته بدقة، لا يحفر بيته في مجاري السيول ولا في مستقرها ولا قريباً منها، ففي بنائه هندسة ميزه الله تعالى بها، فهو يتخذ من صلب الأرض وقوتها نفقا يحميه من الحرّ والقرّ، يأمن على نفسه من الخطر ومنه أخذ المهندسون هندسة البناء فالإنسان يستلهم من الطبيعة بشكل دائم لتطوير تقنياته وتصاميمه، هذا ما يعرف بالتقليد الحيوي فالضب بنى بيته بطريقة أو تقنية تسمح بتنظيم درجة الحرارة، ويمكن للمهندس في هذه الحال أن يستفيد في تصميم المباني لتكون أكثر كفاءة في استخدام الطاقة كما يمكن أن تستخدم هذه المبادئ في تحسين العزل الحراري، مما يُسهل في خلق بيئة معيشية ملائمة.

<sup>1</sup> - محمد البشير الإبراهيمي، آثار محمد البشير الإبراهيمي، ج2، ص40.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص44.



فهندسة البناء عند الإنسان محاكاة لعالم الحيوان وكيفية بناءه لمسكنه، وأنه المدرسة الأولى للتعليم والتعلم، فهذا التقليد الحيوي للطبيعة أو للحيوان في حد ذاته يكسب مهارات متقنة وثابتة وبهذا يصبح المهندس أكثر وعياً للطبيعة وبشكل خاص الحيوان وتأثيره الإيجابي على حياتنا، ثم إن فكرة التطلع إلى النباتات والحيوانات لتحسين وظائف الإبداعات البشرية واستدامتها يكسب زخماً في الهندسة المعمارية والتصميم والصناعات الهندسية الحالية<sup>1</sup>.

#### 4. الحكم الشرعي لأكل الضَّب: تناول جمهور العلماء في كتب الفقه والتشريع أحكام المآكل

والمشارب، ومنها حكم أكل الضَّب وفيما هو مختلف فيه من حكم أكله، فقد قدم فقهاء أدلة ترجح أنه حلال، في مقابل من كرهه أكله مدعياً أن أكله لا يجوز، ولكل وجهة نظر، وفي هذا الصدد نذكر قصة واردة عن رسولنا الكريم عليه أفضل الصلاة والسلام: "ما رواه البخاري عن خالد بن الوليد رضي الله عنه أنه دخل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت ميمونة فأتي بضب محنود، فأهوى إليه رسول الله عليه السلام بيده فقال بعض النسوة أخبروا رسول الله صلى الله عليه وسلم بما يريد أن يأكل، فقالوا هو ضب يا رسول الله، فرفع يده، فقلت أحرام هو يا رسول الله؟ قال: لا ولكن لم يكن بأرض قومي فأجذني أعافه، قال خالد فاجتررته فأكلته ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر<sup>2</sup>". فالظاهر أن رسولنا الكريم لم يحرم أكل الضَّب ولم يأكله هذا ما يوحى بأنه حلال ويجوز أكله، لأن موقف النبي الكريم كان بسبب أنه لم يكن بأرض قومه والقصد أنه لو كان بأرض قومه لأكله وما عافته نفسه، ولولا كان حراماً ما سمح الرسول صلى الله عليه وسلم بأكله وعلى مائدته ولا أمر بأكله، لأنه عليه السلام لا يسكت على منكر أمامه، وكذا هناك قول وارد عن ابن عمر قال: "سأل

<sup>1</sup> - نعم علي حسن، الحيوية في التصميم الداخلي -تقليد الطبيعة-، محاضرة، كلية الفنون الجميلة، قسم الديكور والتصميم الداخلي، جامعة الأقصى، ص9.

<sup>2</sup> - الإمام الحافظ أبي علي محمد عبد الرحمان بن عبد الرحيم المباركفوري، تحفة الأحوذني، بشرح جامع الترمذي، د. ط، تح: عبد الوهاب عبد اللطيف، ج5، دار الفكر، 1283-1353هـ.

رجل رسول الله ﷺ وهو على المنبر عن أكل الضّب، فقال: لا آكله ولا أحرمه<sup>1</sup>. فهنا القصد من قوله لا آكله كما سبق نكره أي أنه يعافه ولا تهواه نفسه هذا لا يعني تحريمه لأنّ ليس كلّ حلال تطيب له النفس، أما بالنسبة لقوله "لا أحرمه" فلحم الضّب حلال غير مكروه كون النبي ﷺ لم يحرمه، وهذا ما أجمع عليه أهل العلم والمسلمون من أنّه حلال، فقد أشار الإبراهيمي في رسالته أنّ العرب كانوا يأكلون لحم الضّب وبيضه ويستطيبونه، وذلك يظهر جليا في قوله: "وكما يستطيب العرب لحم الضّب حتّى صار لهم أثرًا وخبرًا، كانوا يستطيبون أكل بيضه ويسمّى في لغتهم "المكن"<sup>2</sup> وهنا أشار الإبراهيمي إلى مدى كرم العرب وحسنهم وهي من فضائل الأخلاق في قوله:

إِذَا مَا صَنَعْتَ الزَّادَ فَالْتَمِسِي لَهُ      أَكِيلاً فَإِنِّي لَسْتُ أَكُلُهُ وَحَدِي  
أَخَا طَارِقًا أَوْ جَارَ بَيْتِ فَإِنِّي      أَخَافُ مَذَمَاتِ الْأَحَادِيثِ مِنْ بَعْدِي<sup>3</sup>

فقد كانت هذه القيمة من أعظم مفاخر العرب وأسمائها كما افتخروا بها في قصائدهم حتى لا تكاد تخلو قصائدهم إلا وللكرم فيها نصيب، وكان من أشهر أجواد العرب حاتم بن عبد الله الطائي الذي كان مضرب المثل في الكرم والجود حتى احتلت أقواله في الكرم جل ديوانه ويقال في هذال المضرب عن الكرم والجود أن حاتم الطائي عن ذبجه للفرس، عند نزول رسل بعثوا لشراء فرس حاتم الطائي وكان الوقت ليلا فلم يجد ما يضيفهم ويطعمهم، فقصد الفرس وذبحها للضيوف، وفي الصباح الباكر طلبوا الفرس فإذا به يخبرهم أن لحمها كان مائدة طعامهم، ومنها لُقّب حاتم وأصبح يضرب به المثل في الكرم والجود حيث كان يقف الكرم عندهم على الطراز العالي والرفيع.

<sup>1</sup> - أبو زيدان العربي، فقه الحلال والحرام من الشراب والطعام، جم وتر: المتقي البلوغ، المشكاة، المحرر، الجامع الصغير وشرحه وغيرها، د ط، 2015م. ص 39.

<sup>2</sup> - محمّد البشير الإبراهيمي، آثار محمّد البشير الإبراهيمي، ج 2، ص 48.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص 48.

**خلاصة الفصل:** تعتبر القيم التربوية جوهر الكيان الإنساني، فهي المكوّن الأول لبناء الشخصية الإنسانية وبها بني المجتمع الإنساني، وبها ميز الإنسان عن باقي مخلوقات الله، إذ استطاع أن يبني منظومة قيمية ينبع منها سلوكه الإنساني، فالقيم جزء لا يتجزأ من الواقع المعيشي والخبرة الإنسانية، فقيمه تتشكل عبر مراحل نكتسبها من البيئة المحيطة، من الحيوان، من طبيعة البيئة ومن المجتمع فهذه القيم التربوية تعمل على ضبط وترشيد الثقافة والفكر وتحفظ للمجتمع تماسكه وقوته وتنمي في الفرد قدراته فالقيم أنواع وكل نوع خادم لمجال منها ما هو اجتماعي وإنساني، ثقافي ومعرفي. ومن خلال ما تقدم يتّضح أنّ للقيم أهمية بالغة بالنسبة للأفراد والجماعات والمجتمع، كونها تتصل بالأهداف التي يسعى كل فرد لتحقيقها.

الفصل الثّاني:

القيم التّعليميّة في رسالة

الضب

## 1. القيم التعليمية:

التقدير: من مبادئ المخاطبات بين بني الإنسان الاهتمام به، ومن المبادئ الأساسية في التعليم مبدأ طريقة الخطاب، إذ ينتظر الانسان بطبيعته البشرية تقدير واحترام وثقة الآخرين. ومن هذا المنطلق فإن تقدير الإنسان واحترامه من الأسس الرئيسية التي لا غنى عنها في تطوير سلوك الإنسان وتنمية قدراته ومهاراته التعليمية، يذكر "ويليام جيمس" وهو من الشخصيات البارزة في علم النفس "أن أعمق حاجة بالنسبة للطبيعة البشرية هي الحاجة إلى التقدير"<sup>1</sup> ويتبين لنا من هذا القول أن التقدير يحفز الإنسان ويجعله يشعر بقيمته.

وفي هذا الصدد يقول الرسول ﷺ تقديم الشكر والتقدير للمخاطبين بالشكر لله تعالى، فيقول: "من لم يشكر الناس لم يشكر الله"<sup>2</sup> لأن الإنسان إذا لم يستطع رؤية فضائل الناس لا يمكنه أن يعرف ربه معطي تلك نعمة، فقد كرم الله الإنسان على هذا التقدير والتكريم الإلهي من زوايا مختلفة، كون أن العقل الواعي هو القادر على احترام وتقدير أفكار الناس حيث يقول: ﷺ "أنزلوا الناس منازلهم"<sup>3</sup> وهذا ما نجده واضحاً جلياً عند "الإبراهيمي" وهو يوجه رسالة إلى الأستاذ "أحمد بن أبي زيد" بحيث يخاطبه بكل تقدير مختاراً ألفاظه بعناية ووقار، قائلاً: "حضرة الفيلسوف ولدنا الأستاذ أحمد بن أبي

<sup>1</sup> - هال أوليان، الدروس الكبرى للحياة، عشرون أمراً لها أهميتها، تعريب: غادة الشهابي، مكتبة العبيكان، د ب، د ت، ص112.

<sup>2</sup> - محمد بن عيسى الترمذي، الجامع الكبير (سنن الترمذي)، تح: بشار عواد معروف، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1996، ج3، ص505، رقم: 1955.

<sup>3</sup> - أبو داود سليمان السجستاني، سنن أبي داود، تح: شعيب الأرنؤوط-محمد كامل قره بللي، ط1، دار الرسالة العالمية، د ب، 1430هـ-2009م، ج7، ص210، رقم: 4842.

زيد قصبية حفظه الله<sup>1</sup> وما زلت أنعتكم في رسائلي إليكم بالفيلسوف تنادرا ومباشرة وتظرفا وأنا لا أجمل أنكم تتطوون على شمائل فيلسوف أو تحملون روحه بالتعبير العصري<sup>2</sup>.

والمقصود من هذا الكلام أن من بين الأمور التي تضيي العلاقة بين الأشخاص هو الثناء وتقديم الشكر للمخاطب عندما يستحق ذلك إذ أن من السمات التي تبرز هذه العلاقات هي المعاملة التي تعتبر إحدى انعكاسات هذا التقدير. وهذا ما يجب أن ندرجه في تعليمنا لأطفالنا لذا يقول رسول الله ﷺ: "ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا"<sup>3</sup> مؤكدا بذلك أن على الكبار تقدير الصغار بدافع من الرحمة، وأن الصغار يقدر الكبار بدافع الاحترام. فإن التقدير هو مفهوم مجرد ولا يمكن تحقيقه إلا من خلال الأفعال ومن ثم يأتي أعظم انعكاسات هذا المبدأ في التربية والتعليم هو يستولي الحب والاحترام والرحمة على التربية والتعليم.

وفي صدد ما أدرجناه في هذه القيمة نتوصل إلى أن تقدير المخاطب والاهتمام به واحترامه آلية مهمة في التعليم لهذا ينبغي على الوالدين والمعلمين والمرشدين ألا يفوتوا الفرص التي من شأنها إشعار المخاطبين بقيمتهم، بل ويجب أن يخلقوا الفرص المؤدية لذلك سواء كان فعلا أو قولاً فالإنسان الذي لا يحظى بالتقدير مخاطبة لا يتوقع منه أن يقدم شيئا إيجابيا للطرف الآخر.

<sup>1</sup> - وجه الإمام هذه الرسالة إلى تلميذه الأستاذ ابن أبي زيد قصبية في مدينة الأغواط، بعد أن أهدى هذا الأخير ضبا محنطا للطفل أحمد نجل الإمام، وكان ذلك بتاريخ 11 شوال 1359 هـ (نوفمبر 1940م)، من رسالة الضب ص40.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص40.

<sup>3</sup> - أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تح: شعيب الأرنؤوط وآخرون، ط1، مؤسسة الرسالة، د ب، 1421هـ-2001م، ج11، ص529، رقم: 6937.

## 2. أثر الأمثال في التعليم:

**تعريف الأمثال:** يعرفه السيوطي بقوله: "المثل ما ترضاه العامة والخاصة في لفظة، حتى ابتدلوه فيما بينهم، وقاموا به السراء والضراء"<sup>1</sup>. أما أبو هلال العسكري فسمّى المثل المماثلة، وعرفها بقوله: أن يريد المتكلم العبارة عن معنى، فيأتي بلفظة تكون موضوعه لمعنى آخر، إلا أنه ينبغي إذا أوردته عن المعنى الذي أُراده<sup>2</sup>، كقوله: فلان نقي الثوب، يريدون به أن لا عيب فيه وليس موضوع نقاء الثوب للبراء من العيوب. وللمثل مورد ومضرب: وأمّا المضرب فهو الحالة المشابهة للحالة الأولى والتي يعاد فيها قول المثل. ومن هنا يتبين لنا أثر الأمثال في التعليم.

**أ. نماذج من الأمثال في رسالة الضَّب:** يرجع اهتمام الرواة بالمثل إلى أسباب لا تختلف عن أسباب الاهتمام بالشعر وسائر كلام العرب، ولكون المثل شاهداً على كلام العرب يصح استعماله. إضافة إلى هذا يعتبر المثل عن مادة تعليمية تصلح لتربية النشء من وجوه شتى. ولقد حملت رسالة الإبراهيمي جملة من الأمثال لا سيما التي قيلت في الضَّب:

• **أعق من ضب<sup>3</sup>:** أرادوا به ضبة، وعقوقها أنها تأكل أولادها ذلك أن الضبة إذ باضت حرست بيضها من كل من قدرت عليه من ورل وحية وغير ذلك، نقبت أولادها وخرجت من البيض ظنتها شيئاً يريد بيضها، فوثبت تقتلها فلا ينجو منها إلا الشريد، وهذا مثل وضعته العرب في موضوعه<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - الماوردي، الأمثال والأحكام، تح: فؤاد عبد المنعم أحمد، ج1، دار الوطن للنشر، الرياض، السعودية، ط1، 1999م، ص20.

<sup>2</sup> - أبو هلال العسكري (1408هـ-1988م)، جمهرة الأمثال، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى.

<sup>3</sup> - الإبراهيمي، رسالة الضب، ص49.

<sup>4</sup> - أبو الفضل أحمد الميداني النيسابوري، مجمع الأمثال، تح: محمّد محيي الدين عبد الحميد، د ط، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ج2، ص47.

• **أحير من ضب<sup>1</sup>**: يضربون هذ المثل في الحيرة لأنه إذ فارق جحره لم يهتد للرجوع فيتحير، وقيل إنه إذا فارق جحره وضع حجرا عند الباب ليهتدي به، فإذا أزال الصائد حيره وأخذ<sup>2</sup>ه<sup>2</sup> ويزعمون أن في طبعه النسيان والحيرة وعدم الهداية ولذلك يحفر جحره عند صخرة أو في أكمه لنلا يضل عنه إذا خرج لطلب الطعام، ولذلك تكون برائينه كليلة من حفره الكدى والأماكن الصلبة<sup>3</sup>.

يستحضر الإبراهيمي المثل، وقد يُعرّف بمورده، ويسوق في ذلك فوائد متعدّدة أدبية وتاريخية وثقافية، ليصل إلى توظيف مضرب المثل، فالأمثال من أجمل الأدوات التربوية لتعزيز القيم والمبادئ وذلك من خلال تطوير الوعي الاجتماعي وتعزيز الهوية الثقافية، كما تعتبر وسيلة فعالة في تبسيط المفاهيم المعقدة وجعلها أكثر قابلية للفهم، أمّا من الناحية الأدبية، فنشير إلى أن الأمثال تعبر عن الذكاء، وتظهر حكمة الأجيال السابقة واستخدامها في الأدب، يضاف إلى ذلك عمق للمعنى، وتكوين مرجعية ثقافية مشتركة، علاوة على ذلك هناك جانب تاريخي وثقافي يندرج تحته مجموعة من الفوائد إذ أنّ الأمثال تعتبر وثائق تاريخية تسلط الضوء على الأحداث والعادات والتقاليد السابقة، كما أنّها تساعد في فهم السياق التاريخي للمجتمعات وتبرز التغيرات الاجتماعية عبر الزمن، كما تعزز الأمثال الهوية الثقافية، وتساهم في الحفاظ على التراث اللغوي وتعتبر مرآة للقيم والمعتقدات الثقافية وتساعد في نقل القيم بين الأجيال.

ويشار هنا أيضا إلى أنّ مضرب المثل يحمل في طياته فوائد بلاغية عديدة فهي تستخدم لتعزيز القوة التعبيرية للغة ولإيصال الأفكار بطريقة مؤثرة ومختصرة وعلى سبيل الحصر نذكر البعض منها:

<sup>1</sup> - الإبراهيمي، رسالة الضب، ص49.

<sup>2</sup> - ينظر: مجمع الأمثال، ص2/945.

<sup>3</sup> - ينظر: حمزة الأصفهاني، موسوعة الأمثال "الدرة الفاخرة في الأمثال السائرة"، تح: قصي الحسين، ط1، دار الهلال، بيروت، لبنان، 2003م، ص179.



• **الإيجاز والتكثيف:** يتميز المثل بقدرتها على تكثيف الحكمة والمعاني في جمل قصيرة ومؤثرة.

• **المرونة والتنوع:** يمكن استخدام الأمثال في سياقات مختلفة وتعديلها لتناسب الحالات المتنوعة.

• **التصوير الذهني:** تستخدم الأمثال تأثيرا عاطفيا قويا يمكن أن يحرك المشاعر ويعزز الإقناع، وبهذه الطرق تسهم الأمثال في إثراء اللغة وتعزيز البلاغة في التواصل اليومي والأدبي وبشكل عام فإن الأمثال جزء لا يتجزأ من التراث الثقافي والأدبي، وتعتبر أداة تعليمية وتربوية قيمة.

3. **مباحث لغوية دلالية، نحوية وبلاغية:** لقد اهتم العلماء الجزائريون اهتماماً بالغاً بالدرس المعجمي العربي من خلال تدوين رسائل ومعاجم تدخل في علم المفردات، ومن هؤلاء العلماء الشيخ محمد البشير الإبراهيمي (1385هـ/1965م) في مصنفه الموسوم بـ "رسالة الضّب"، حيث نجده عمد إلى تأليف يشبه مجالس اللغة لأبي العباس ثعلب، حيث تناول كيفية اكتساب الكلمات والعبارات لمعانيها وإشارتها إلى المعاني والمفاهيم المختلفة والغريبة.

**الدلالة المعجمية:** اعتنى الإبراهيمي في رسالة الضّب لبعض المفردات التي قد يجد المتلقي صعوبة فيما ترمي إليه، فكان بالمفردة ويبحث عما يقابلها في المعاجم دون ذكر المعجم الذي يعتمده، ومن تلك المفردات:

• **الكدي:** أشار الإبراهيمي في رسالته أن المفردة هي جمع كدية ثم أتى بمعناها المعجمي الذي هو جبل صلب متماسك التراب، ولذلك يصفونه إليها كثيرا فيقولون الكدية<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> - الإبراهيمي، رسالة الضّب، ص44.

• **الكشى:** جاء في الرسالة الكشى، جمع كشية وهي شحمة مستطيلة في الضّب، يقول آكله أنه لا أذ منها<sup>1</sup>.

• **الوجين:** جاء في الرسالة الوجين هو الأرض الصلبة الغليظة ومن هذه الكلمة قولهم: رجل موجن، قوي عظام الأضلاع والصدر بعد الدبع حتى تتداخل أجزاؤه وتلطف فيلبن مع القوة<sup>2</sup>.

يبدو الإبراهيمي من خلال رسالته حاملا مقتدرا لرصيد لغوي ثري مهتم بالمعاجم وليس ذلك فقط بل اعتنى بحفظ معاني المفردات، كيف لا وقد كتب الرسالة وهو في المنفى بعيدا عن الكتب والمعاجم. وفي هذا الصدد لا يفوتنا التذكير بالمسعى العلمي الذي نادى به الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح حين اقترح السعي إلى المحافظة على المفردات العربية، بما يجعلها مسايرة للغة التطور التكنولوجي، ويتسنى لكل طالب أو باحث عربي أو غيره أن يجد ضالته ضمن ما يُعرف بمشروع الذخيرة اللغوية، وإذا ما تتبعنا جذر الذخيرة ومعناه اللغوي، نجد أنه لا يختلف عن معناه الأصلي والتراث الذي أورده الدكتور الحاج صالح، فهو لغة مشتق من الذخر والجمع أذخار وذخر لنفسه حديثا أبقاه<sup>3</sup>. والمعنى هنا الاحتفاظ بالشيء كما ورد بالمعنى الذي يوافق إلى حد كبير ما جاء به الحاج صالح.

وفي نشاط تعليم اللغة بشقيها الفني (البلاغة) والنحوي، يقترح الدكتور الحاج صالح على مبرمج المناهج التعليمية الموجهة للناشئين في التعليم ما قبل الجامعي، إذ نجد أنه قدم مقترحات في وضع معاجم الناشئين باعتبارها اللبنة الأساسية التي تبنى عليها سائر المحطات العمرية ويقترح مسايرة المقترحات العلمية التي تتضمنها البرامج التعليمية لما هو معيش في واقعهم بالفعل، مع ضرورة مراعاة قدراتهم الاستيعابية، واعتماد التقنيات الحديثة السمعية والبصرية ومواكبة مستجدات التطور التكنولوجي في مجال التربويات، معللا قرب هذه الفئة من التعلق بكل جديد، وتمثل ذلك في

<sup>1</sup> - الإبراهيمي، رسالة الضّب، ص47.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص45.

<sup>3</sup> - لسان العرب، مادة ذخر، ص244.

الحقل المعجمي الذي يجب أن يكون خاصا بالطفل دون سائر الفئات العمرية، مع عدم إغفال جديد لغة العلوم والآداب العصرية المختلفة<sup>1</sup>.

ولذلك يعتبر معجم الطفل من بين أهم الأولويات التي أعطاها الأستاذ الحاج صالح ضمن الجهود المعجمية في نظريته ذات الصلة بمشروع الذخيرة أهمية كبير، ويعتبره محطة بالغة الأهمية في حياة التلميذ اليومية. ولا ننسى في هذا السياق أن نشير أنه قد ورد في الرسالة بعض التراكيب التي يبدو عليها انزياح وخروج عن المؤلف إلى معاني مجازية ومن تلك التراكيب نجد: وإنه لممضوغ بكل لسان ممجوج على سن كل قلم<sup>2</sup>.

استعمل الإبراهيمي الانزياح حيث أراد تبين شهرة المثل العربي حيث قال إنه ممجوج على كل قلم، شبه القلم بكائن حي لديه أسنان وحذف المشبه به ونفى أحد لوازمه المخ على سبيل الاستعارة الممكنة<sup>3</sup>.

كما نشير إلى أن الإبراهيمي عالج في رسالته قضية نحوية ألا وهي الجار بالمجاورة أو التبعية، إذ يقول عن المثل هذا جحرُ ضبِّ خرب<sup>4</sup>، أنه مِثْلُ فحِّ صامط، لأنه لا يتَّق -حسب زعمه- مع العربيَّة الشَّائعة. وهذا فصل في الأدلة والبراهين، لكن ما استوقف الدارسين أنه كيف يهدم المثل وهو مسموع من نحاة العرب كما ورد، وقد حملهم على قرب الجوار على أن جر هذا جحر ضب خرب ونحوه<sup>5</sup>.

1- أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، دار عالم الكتب، ط1، 2008م، ج1، القاهرة، ص7.

2- الإبراهيمي، رسالة الضب، ص43.

3- فاطمة حسني، دلالة الألفاظ عند النشير الإبراهيمي، رسالة الضب أنموذجاً، بحث مقدم لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، ص38.

4- الإبراهيمي، رسالة الضب، ص44.

5- المرجع نفسه.

فندّ الإبراهيمي تهديمية للقاعدة النحوية انطلاقاً من أمرين؛ الأول، أن نطق العرب لا يساعد على ما ادّعاه النحاة فيه، لأنّ كلمة "خرب" التي يدّعي النحاة جرّها جاءت مقطعا في الجملة ولم تعقبها كلمة أخرى فإن نطق بها عربي ساكنة الآخر بلا شك، فمن أين يظهر الجر ايدي ادّعوا فيها؟<sup>1</sup>

ولقد ساق لنا الإبراهيمي قيمة معرفية حول رأي طبي خاطئ اتّخذه الناس على محمل الجد لا تأكل السمك وتشرب اللبن<sup>2</sup>. فبيّن كيف لعب به الزمن، حيث أصبح الجمع بين السمك واللبن الذي درج الناس على تحاشيه ظناً منهم خطورته، فيقول حتّى أصبح ما ليس بصحيح فيه صحيحاً وأصبح قاعدة طبية، وما هو من الطب ولا قال طبيب<sup>3</sup>. وهكذا بالرغم من تشكيك الإبراهيمي في صحة المثل العربي الشهير، إلا أنّه ختم قوله بتواضع علمي.

وما نخلص إليه أن هذه الرسالة أنّها تُعدُّ بحثاً أدبياً علمياً، وذلك لما احتوت عليه من شرح لبعض المفردات شرحاً معجمياً يتوافق مع المعاجم العربيّة، كما احتوت الرسالة على قضايا نحوية وطبية وغيرها، وهذا كله راجع إلى تقدّم الإمام الإبراهيمي في مختلف العلوم.

#### 4. اللّغة العربيّة ومكانتها: العربيّة لغة شرفها الله تعالى بكونها لغة القرآن الكريم، فضمن لها

بذلك الخلود، فقال سبحانه وتعالى: ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [الزمر: 28] وهذا ما جعل اللغة قيمة جوهرية كبرى فإنّها الأداة التي تحمل الأفكار، وتنقل المفاهيم فتقيم بذلك روابط الاتصال، غير ذلك كانت اللّغة العربيّة هي اللّغة الحضارية الأولى في العالم كونها أقدم اللغات التي ما زالت تتمتع بخصائصها من ألفاظ وتراكيب وصرف ونحو وأدب... إلخ.

<sup>1</sup> - فاطمة حسني، دلالة الألفاظ عند البشير الإبراهيمي، رسالة الضب أنموذجاً، بحث مقدم لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، ص 42.

<sup>2</sup> - الإبراهيمي، رسالة الضب، ص 46.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص 46.

كما أنها استطاعت التعبير عن مدارك العلم المختلفة وهذا ما أشار إليه الإبراهيمي في رسالته قائلاً: "... لبرهان مستقل قائم على مقدار اتساع هذه اللغة الشريفة وإحاطتها، ودليل من جهة أخرى على فضلها على المعرف البشرية وجواب مسكن للذين يعرفون بتقص هذه اللغة ويرمونها بضيق العطف والقصر<sup>1</sup>". وقد استند الإبراهيمي في مقولته هذه على الإمام أبي حنيفة الدينوري إذ أشار إلى كتابه "النبات" ما جاء إياه، قائلاً: "وهو البحر الذي لا ساحل له وهو مفخرة اللغة العربية بلا منازع وهو الكنز الذي لم يرزأنا بأنفس منه ولا أثنى ولا أعلى<sup>2</sup>".

يتبين لنا أن اللغة العربية لا يعرف عظمتها إلا من اطع عليها وتعلمها في أسرارها وهذا ما جعل جهود العلماء العرب دليلاً على إمامهم بلغتهم وافتخارهم بها، وهناك شهادات غير العرب في العربية له طعم آخر، لأنهم عرفوا قيمة لغتنا وهم ليسوا منا، وهذا ما يدفعنا إلى الاعتزاز بها وغرس الاعتزاز في نفوس أبنائنا، قالت المستشرقة الألمانية زيغريد هونكة: "فمن ذا الذي يستطيع أن يخرج عن هذه الحالة؟ من ذا الذي لا يبهره جمال اللغة وجرسها ونغمتها الحلوة؟ حتى الجيران قد سحرتهم العربية كما هو الحال مع الأساقفة الإسبان الذين كثيراً ما شكوا من هذا الوضع مر الشكوى وحتى غير المسلمين كانوا أطوع إلى تعلم العربية ودراستها والعناية بها من غيرهم كراعية لهذه الدولة العربية وماتت اللغة القبطية، والآرامية لغة يسوع المسيح أخذت تفسح الطريق أمام لغة محمد<sup>3</sup>".

#### 5. فن التسمية عند العرب وعلم الأنساب: كان فن التسمية وعلم الأنساب من أهم سمات

الثقافة العربية القديمة كونه يحتل مكانة مرموقة في ثقافتهم وتراثهم إذ أن الاسم في رأي العرب جزء من كمال الشخصية ومشخص دورها في الحياة، ولذا كانوا يقصدون بالاسم قوام الفرد المرغوب وسمته

<sup>1</sup> - الإبراهيمي، رسالة الضب، ص42.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص42.

<sup>3</sup> - سيجريد هونكة، شمس الله تشرق على الغرب (فضل العرب على أوروبا) تح: فؤاد حسنين علي، ط2، دار العلم العربي، د ب، 1432هـ، ص272.

المطلوب، ويصممون عبره سياق الحياة التي يراد خوضها، وحتى إن كانت الشخصية تخالف مسماها فإن الاسم يتحول إلى التزام يطال صاحبه من أجل نيل استحقاق إطلاقه عليه.

وقد أخذ هذا العلم نصيباً في رسالة الضب، فقد أشار إليه الإبراهيمي وخصّص له فصلاً وهذا لأهميته ومكانته عند العرب قائلًا: "كنت أملت فيها دروساً عديدة على تلامذة دار الحديث بتلمسان في 1357هـ، وكتبها عني التلاميذ وجعلتها مقدمة لدرس أنساب العرب<sup>1</sup>". واستشهد بقول أعرابي عندما سئل عن سبب تسمية أبناءهم كونها كانت مستوحاة من الطبيعة تطغى عليها الخشونة والصلابة، ويسمون عيدهم بأسماء حسنة كسرور ورياح<sup>2</sup>؛ فأجاب العربي: إننا نسمي عبيدنا لأنفسنا، أما أبناءنا فهم لعدونا، يعني أنّ العبيد للخدمة والمهن المنزلية أو للقيام على الماشية وكلهم سلم واطمئنان، فكان المناسب هذه الأسماء المفرحة التي تجري مجرى الفأل<sup>3</sup>. فمبدأ الصّراع احتل الحيز الأبرز في حياة العرب وهذا ما جعل أسماءهم تحمل معاني الرهبة والشجاعة والخشونة والقسوة، كما كانت الرغبة في السيادة والشهرة هدفاً أسمى في قيمهم الاجتماعية.

ونجد القلقشندي تحدث حول هذا الموضوع قائلًا: "أنّ غالب الأسماء العرب منقولة عما يدور في خزانة خيالهم مما يخالطونه ويجاورونه ومن ثم كان طبيعياً أن تتعكس المفردات المتصلة بالصخور والنباتات والحيوانات على أسمائهم وألقابهم والأمر يبدو وأعمق من مجرد تعبير عن بيئة العرب بل هو ممتد إلى ما وراء ذلك من أحوالهم النفسية والاجتماعية والأمنية فلما كانوا لا يتفكرون

1- الإبراهيمي، رسالة الضب، ص50.

2- المرجع نفسه، بتصرف، ص50.

3- المرجع نفسه، ص50.

عن القتال وشتى الغارات غلبت على أسمائهم تسمية أبنائهم بمكروه منا المهاب المخيف، أو ما دل على الشجاعة والقوة والفروسية والقسوة والخشونة<sup>1</sup>.

ولكن مع ظهور الإسلام تغيرت نظرة العرب حول هذا الموضوع، فقد جاء ديننا لتهديب النفوس وغرس الصفات الحسنة، إذ أن الإسلام شجع على اختبار أسماء حسنة ومباركة تكون ذات معان إيجابية وتحمل رسالة إسلامية، فرسول الله ﷺ قام بتغيير بعض الأسماء السلبية إلى أسماء أكثر مناسبة وأكد حسن اختيار الاسم، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: "إنكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم فأحسنوا أسمائكم"<sup>2</sup>.

أما من ناحية علم الأنساب، فقد اعترف الإسلام بأهمية معرفة الأنساب والاعتزاز بها فالنسب من أهم الروابط التي تربط المجتمع المسلم، فالقرآن الكريم والسنة النبوية ذكرى أنساب كثيرة من الأنبياء والصحابة والرجال البارزين في الإسلام، وهذا ما جعل علم الأنساب يتطور عند العرب في العصر الإسلامي وأصبح موضوع اهتمام علماء ومؤرخين مسلمين، ومع ذلك حذر الإسلام من الافتخار المفرط بالنسب والعرق، وأكد على المساواة والتقوى كمعيار للفصل، وهذا ظاهر في قوله عز وجل: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِّنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاهُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾﴾ [الحجرات: 13].

## **6. قيم وفوائد تاريخية: لقد كان واضحاً كلّ الوضوح في فكر الإمام الإبراهيمي ذلك العلم**

والثقافة الواسعة فهو يعتبر من أكبر العقول اهتماماً بالعلم، فالمتأمل للوهلة الأولى في رسالة الضب بكاد يقطع جزماً أن للبشير الإبراهيمي ذاكرة قوية وموسوعة كبيرة، وذلك من خلال ما ذكره من أسماء

<sup>1</sup> - شهاب الدين القلقشندي، نهاية الأرب في معرفة الأنساب، تح: إبراهيم الأنباري، ط2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1400هـ/1980م، ص22.

<sup>2</sup> - أبو بكر محمد النيسابوري، الإشراف على مذاهب العلماء، تح: صغير أحمد الأنصاري أبو حماد، ط1، مكتبة مكة الثقافية، رأس الخيمة، الإمارات العربية المتحدة، 1425هـ-2004م، ج3، رقم: 1700، ص422.

شعراء وأعلام أمثال الجاحظ وابن المقفع والأصمعي والقائمة طويلة، فتارة نجده يتحدث عنهم وتارة أخرى يغوص بنا في أقوالهم وأعمالهم وهذا من الرغم أنه كان في السجن، فقد شغل كل الجوانب العلمية والفكرية، فقد قادنا للتأليف المعجمي ثم اللجوء إلى عالم الحيوان إلى أن يصل إلى القصة التاريخية للوزير المغربي في سياق خرج بهذا الموضوع عما تدور حوله رسالته قائلاً: "وقد جرى في هذه الرسالة ذكر الوزير المغربي، وهو رجل يفيح لمتأدب أن يجهله وهو رجل غريب الأطوار... وتركها شنعاء على الأيام وعارا في الأقاليم على حملة الأقلام"<sup>1</sup>.

نجد في هذا الفصل كله يتحدث عن الوزير المغربي واصفا إياه وتاريخه وما يمكن قوله في هذا الحيز أن هذا الرجل الحافظ المذهل كان واسع المعرفة ملما بكل جوانب العلم أديب كبير وإمام عجيب، اللغوي البار والمصلح المجاهد، الذي يقول هو نفسه "وهبني الله حافظة خارقة وذاكرة عجيبة تشهدان بصدق عما يحكي عن السلف"<sup>2</sup>.

---

<sup>1</sup> - الإبراهيمي، رسالة الضب، ص 51-52.

<sup>2</sup> - محمد البشير الإبراهيمي، آثار محمد البشير الإبراهيمي، ج 5، ص 290.



**خلاصة الفصل:** وخلاصة الفصل الثاني المتمثل في القيم التعليمية المستنبطة من الرسالة التي بين أيدينا: تعتبر هذه القيم ذات أهمية بالغة في الميدان التعليمي كون أن الإبراهيمي هدف بشتى أنواع القيم إلى تحقيق جملة من الأهداف والغايات للنهوض بواقع التربية والتعليم، للوصول إلى مستوى مشرف يمثل مجتمعا على وجه الخصوص، نقد سعى الإبراهيمي في رسالة هذه إلى تهذيب كل مطلع عليها بالمعاني الرفيعة والقيم النبيلة، وتمكنه من فهم التعابير والتفاعل معها، فقد كان محتواه واضحا وبعيدا عن التعقيد ليفهمه القارئ ويستفيد منه.

الخاتمة

**الخاتمة:**

- وفي نهاية مسيرة بحثنا ورحلتنا العلمية الممتعة والاستمتاع بجواهر هذه الرسالة العظيمة للشيخ الإبراهيمي، يمكن أن نلخص إلى النتائج التالية:
- تحيل الرسالة على أن الإبراهيمي الذي يعد من القامات الفذة ذات طاقة إبداعية أصلية متشعبا بالثقافة القرآنية والعربية.
  - يعد الإبراهيم أحد المهتمين بفن الرسائل حيث تميزت به رسالته بالتنوع في العلوم كعلوم الحيوان، أضف إلى ذلك زخرفة الرسالة بالأمثال.
  - تعتبر رسالة الضّب محاولة معجمية ذات قيمة علمية عظيمة تصنف ضمن مدونات كبار المعجميين المسماة بكتب الحيوان ومنهم الجاحظ في كتابه "الحيوان".
  - الرسالة تذكرنا بأعمال وجهود العلماء في التراث العربي أمثال أبي العباس ثعلب، أبي علي القالي الزجاجي وغيرهم.
  - تنوعت تأليف البشير الإبراهيمي لتشمل عدة مجالات تربوية وتعليمية كونه أراد الإلقاء من شأن الإنسان ومكانته في المجتمع ومنحه مكانة عليا وهي الغاية التي أراد تحقيقها في قيم عليا أراد ترسيخها في النفوس، وعليه فإن القيم التربوية خير منهال تسقى به المناهج التعليمية.

# قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

• القرآن الكريم.

• الكتب:

1. أبو الفضل أحمد الميداني النيسابوري، مجمع الأمثال، تح: محمّد محيي الدين عبد الحميد، د ط، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ج2.
2. أبو بكر محمد النيسابوري، الإشراف على مذاهب العلماء، تح: صغير أحمد الأنصاري أبو حماد، ط1، مكتبة مكة الثقافية، رأس الخيمة، الإمارات العربية المتحدة، 1425هـ-2004م، ج3، رقم: 1700.
3. أبو داود سليمان السجستاني، سنن أبي داود، تح: شعيب الأرنؤوط-محمد كامل قره بللي، ط1، دار الرسالة العالمية، د ب، 1430هـ-2009م، ج7، رقم: 4842.
4. أبو زيدان العربي، فقه الحلال والحرام من الشراب والطعام، جم وتر: المتقي البلوغ، المشكاة، المحرر، الجامع الصغير وشرحه وغيرها، د ط، 2015م.
5. أبو هلال العسكري (1408هـ-1988م)، جمهرة الأمثال، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى.
6. أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تح: شعيب الأرنؤوط وآخرون، ط1، مؤسسة الرسالة، د ب، 1421هـ-2001م، ج11، رقم: 6937.
7. أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، دار عالم الكتب، ط1، 2008م، ج1، القاهرة.
8. الإمام الحافظ أبي علي محمّد عبد الرحمان بن عبد الرحيم المباركفوري، تحفة الأحوذى، بشرح جامع الترمذي، د. ط، تح: عبد الوهاب عبد اللطيف، ج5، دار الفكر، 1283-1353هـ.

9. جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، تح: اليازجي وآخرين، ط3، دار صادر، بيروت، لبنان، 1414هـ، ج12.
10. حاتم جاسم عزيز السعدي، القيم التربوية في فكر الإمام حسين، دراسة تحليلية، ط1، العتبة الحسينية المقدسة قسم الشؤون الفكرية والثقافية، العراق، 2012م.
11. حمزة الأصفهاني، موسوعة الأمثال "الدرة الفاخرة في الأمثال السائرة"، تح: قصي الحسين، ط1، دار الهلال، بيروت، لبنان، 2003م.
12. الرازي محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح، ط1، دار الكتب العلمية، 1990م.
13. سيجريد هونكه، شمس الله تشرق على الغرب (فضل العرب على أوروبا) تح: فؤاد حسنين علي، ط2، دار العلم العربي، د ب، 1432هـ.
14. شهاب الدين القلقشندي، نهاية الأرب في معرفة الأنساب، تح: إبراهيم الأنباري، ط2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1400هـ/1980م.
15. شوقي ضيف، الفن ومذاهبه في النثر العربي، ط5، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1930م.
16. عيسى علي، التربية في الوطن العربي، منشورات جامعة دمشق، كلية التربية، 2005-2006م.
17. لويس إسكندر، الإنسان والبيئة، مكتبة الاعتماد بمصر، القاهرة، أكتوبر 1930م.
18. الماوردي، الأمثال والأحكام، تح: فؤاد عبد المنعم أحمد، ج1، دار الوطن للنشر، الرياض، السعودية، ط1، 1999م.
19. محمد البشير الإبراهيمي، آثار محمد البشير الإبراهيمي، جمع وتقديم أحمد طالب الإبراهيمي، ط1، دار الغرب الإسلام، لبنان، 1997م، ج1، ص9.

20. \_\_\_\_\_، من أنا، تح: د. رايح بن خويا، منشورات الوطن اليوم،  
2018م.

21. محمد بن عيسى الترمذي، الجامع الكبير (سنن الترمذي)، تح: بشار عواد معروف، ط1،  
دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1996، ج3، رقم: 1955.

22. محمد منير مرسي، أصول التربية، د ط، عالم الكتب، القاهرة، 2009م.

23. نعم علي حسن، الحيوية في التصميم الداخلي -تقليد الطبيعة-، محاضرة، كلية الفنون  
الجميلة، قسم الديكور والتصميم الداخلي، جامعة الأقصى.

24. هال أولبان، الدروس الكبرى للحياة، عشرون أمرا لها أهميتها، تعريب: غادة الشهابي،  
مكتبة العبيكان، د ب، د ت.

#### مذكرات التخرج:

1. بوضري ناصر، فن الترسل في العهد الرستمي مقارنة أسلوبية، مذكرة التخرج لنيل شهادة  
الماجستير، كلية العلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة.

2. دقلة عائشة، كودية خديجة، حضور القيم التربوية في نصوص القراءة (وصف وتحليل في  
كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة من التعليم الابتدائي)، مذكرة من متطلبات نيل شهادة الماستر في  
اللغة والأدب العربي، تخصص لسانيات تطبيقية، كلية اللغة والأدب العربي، جامعة قاصدي مرباح،  
ورقلة، 2020-2021م.

3. سعيدان سارة، اتجاهات معلمي المرحلة الابتدائية نحو القيم التربوية في الكتب المدرسية  
(دراسة ميدانية لابتدائيتين ببلدية سيدي خالد "بسكرة")، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في  
تخصص (علم اجتماع التربية) كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة،  
2020-2021م.

4. فاطمة حسني، دلالة الألفاظ عند البشير الإبراهيمي، رسالة الضب أنموذجاً، بحث مقدم

لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي.

#### المجلات:

1. بشير أبرير وآخرون، مفاهيم التعليمية بين التراث والدراسات اللسانية الحديثة، كلية الآداب

والعلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم اللغة العبرية وآدابها، د.ط، عناية، د.ت.



# الفهرس

الفهرس:

الصفحة	العنوان
أ	شكر وعران
ب-ج	إهداء
5	مقدمة
مدخل مفاهيمي	
10	1. لمحة عن حياة محمد البشير الإبراهيمي
10	1.1. المولد والنشأة
11	2.1. تربيته وتعليمه
11	3.1. آثاره ووفاته
12	2. مفاهيم حول القيم
15	3. فن الرسالة
15	1.3. مفهوم الرسالة
16	2.3. أنواع الرسالة
16	4. أنواع القيم
الفصل الأول: القيم التربوية في رسالة الضب	
19	1. أثر البيئة على المجتمع "العرب والصحراء"
20	2. أثر مخالطة العرب لعالم الحيوان
22	3. هندسة بناء الضب لبيته واختياره للتربية على لسان الحيوان
23	4. الحكم الشرعي لأكل الضب
25	خلاصة الفصل
الفصل الثاني: القيم التعليمية في رسالة الضب	
27	1. القيم التعليمية
29	2. أثر الأمثال في التعليم
31	3. مباحث لغوية دلالية، نحوية وبلاغية
34	4. اللغة العربية ومكانتها
35	5. فن التسمية عند العرب وعلم الأنساب
37	6. قيم وفوائد تاريخية

39	خلاصة الفصل
41	الخاتمة
43	قائمة المصادر والمراجع
48	الفهرس